نظرة لسانية تقويمية في ترجمة معاني سورة الفاتحة والأجزاء الثلاثة الأخيرة إلى الأمازيغية لِسي حاجّ مُحَنْد الطّيّب

الدكتور/ العمري بن قسمية

أستاذ محاضر أ المدرسة العليا للأساتذة

بوزريعة ـ الجزائر.

ملخص المقال:

يحدّد اللسانيون اللغة البشرية بأنها مجموع أنظمة متضافرة من شأنها أن تحقّق تواصلا بين مرسِل ومرسَل إليه، وتضمّ النظام الصوتي (الوظيفي) والصرفي والترتيبي والدلالي على الصعيد الشفاهي، والكتابي الذي صارت مساحته في عصرنا تمتد أكثر فأكثر لا سيّما مع ما يصحب حياة البشرية من تدفق معرفي تقني متسارع مذهل. ويمثّل هذا النظام الأخير الحصيلةَ التواصلية التي تنتجها الأنظمة القاعدية المتقدمة.

إنّ نقل معاني نصوصٍ إلى لغة ثانية كثيرا ما تنطوي على محاذير الوقوع في مطبّات الحرفية مما يفضي إلى الإخلال بالمقاصد تقصيرا في الإلمام أو إقحاما لما لا معادل له في النص لا سيما إذا كان هذا النص قرآنيا. وعليه فإنه ينبغي الحرص على أن تتكاتف أدوات تحقيق التواصل الأمثل استنادا إلى كلّ الظروف الذاتية والموضوعية البانية للمقاصد. ويتناول هذا المقال وجهة نظر لي إزاء ترجمة لمعاني سور من القرآن الكريم إلى الأمازيغية. وسأعالج جوانب تتصل بالمستويات اللسانية والصوتية الفونولوجية منها على الخصوص أبرز عبْرها الجوانب التي تقبل التمحيص والتي من شأنها أن تضمن سلامة المعاني المنقولة إلى اللغة الهدف إلى أبعد حدّ ممكن.

الكلمات المفتاحية: لساني ـ ترجمة، فونولوجي، القرآن، الأمازيغية، كتابة صوتية.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

Summary:

Every language is evidently based on the linguistic levels that ensure a typical communication between speakers of the same linguistic community, namely:phonic, morphological, syntactical and semantic systems.

To traslate such a text from a language into another that may misshape the original text meanings especially if the translater does it in a literal way while it's in relation with The Holy Qur'an. Here is what we're commenting, namely to present a point of vue concerning Elfatiha and the last three parties of The Holy Qur'an translated by the auther above, basing in particular, on phonological aspects. Besides, we suggest the two transcriptions: phonetical and phonological ones in the Arabic letters in order to realize more delicacy and exactness.

Key words: linguistic, translation, Qur'an, amazigh, phonology, transcription.

مقدّمة:

لا شكّ أن ترجمة معاني القرآن الحكيم إلى لغة أخرى تقتضي بالضرورة أن تتوفّر في المترجم شروطٌ علميةٌ صارمة، فالقرآن الحكيم متفرّد في أساليبه ومضامينه وفي كشوفه وأسراره، لا يجاريه في ذلك كتاب. إنّه الكِتاب الخالد الذي تحدّى به الله جلّ وعلا أساطينَ الفصاحة والبلاغة بلِ الخلقَ جميعاً، فلم يقْوَوْا على أن يضاهوه في شيء. ولقد دَرَجَ علماء اللّغة والبلاغة القدامى على ترديد القاعدة الذهبية التي تقضي بـ" أنّ كلّ زيادة في المبْنى زيادة في المعْنى"، وتلك قاعدة حَرِيّة بأن تسري على القرآن الحكيم قبل غيره.وعليه، فإنّ من جملة المبادئ التي ينبغي للباحث أن يلتزم بها إلى أبعد حدود الالتزام ما يأتي:

1 ـ الاطّلاع الواسع على خصائص اللغتين المترجَم منها والمترجَم إليها وهما العربية والأمازيغية في هذه الحالة.

2 ـ الاطِّلاع الواسع العميق على خصائص القرآن الحكيم من حيث أساليبه ومضامينه، وما يتّصل به من شتّى المعارف الأخرى التي من شأنها توضيح ما استغلق وتفصيل ما أجمل ...

3 ـ القدرة على تطويع الأساليب على نحو يوافق المقتضياتِ الدلالية لئلّا يُقحَم في النّصّ ما ليس منه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4 ـ الدّقّة: ويشمل الحرص الشديد لى تخَيرِ المعنى الأدلِّ على المراد الأوفى بالغرض مراعيا مقتضى المقام والسياق بالأدوات التعبيرية الأنسب.

5 ـ دم إحقام معنىً لم يتضمّنه نص القرآن أو روحُه ولم يُسْتَقَ من مصدر مقطوع بصحّته كالسنة القَطْعية التي يستقى منها ما يمكن أن يكون على سبيل شرح مبهَمٍ أو تفصيلِ مُجْمَلٍ أو بيانِ سببِ نزولٍ أو تمييزِ ناسخ من منسوخ...

6 ـ الاعتماد على المصادر الموثوقة كالتّفاسير المشهودِ لها بالقيمة العلمية المتميّزة، فالتّفاسير تتفاوت قيمةً وإفادةً وذلك لتفاوُت قدرات المجتهدين التي تظل محكومة بملابسات زمان ومكان أصحابها، وكتب الحديث والجرح والتعديل وكتب الفقه واللغة والبلاغة، فضلا عن كلّ رصيد معرفي ذي صلة من شأنه ن يوضح مبهما ويحسم اختلافاتِ تأويلٍ أو تَعارُضَ تخريجات.

7ـ ضرورة الإلمام بالمتغيّرات الامازيغية لا سيما نهها لا تمثِّل جسما واحدا متماسكا، بل إنّ لهجاتٍ منها تَباعَدَ بعضُها عن بعض واحتفظ بعضُها بقيم معجمية وصرفية وترْكيبية مقابل غيابها في لهجات أخرى أخواتٍ لها في رقعة جغرافية قريبة أو بعيدة.

والدارس النّبيهُ المتمرّس إنّما هو من يتحرّى في ذلك حدودَ خروج هذه البِنْية أو تلك عن أصل مدلولها إلى المجاز، وعن الدلالية المعجمية الأصلية إلى الدلالة الاصطلاحية المشحونة بِطاقةٍ نفسية أو اجتماعية أو ثقافية أو اقتصادية أو سياسية ...

التحليل: سنُلقي في هذا المقال نظرة تقويمية على ترجمةٍ لمعاني سورة الفاتحة والأجزاء الثلاثة الأخيرة للأستاذ سي حاج محند الطيّب[1]. وينبغي بدْءاً أن نشير إلى أنّ المترجِم اعتمد صورةً تنوعيةً واحدةً ممّا يشيع في التأديات الأمازيغية بمنطقة القبائل الغربية (الكبرى) بالجزائر، والواقع أنّه لم يكن من ذلك بد، فهذه اللغة ذات طبيعة شفوية في عمومها، وذلك ممّا جعلها تتنوّع صوتياً إلى حدِّ أنّ صورةً نطقيةً معينةً قد توحي بتقلّص مساحة التلاقي مع عدد من التأديات الأخرى ناهيك عن غيرها من اللهجات غير المساكِنة لها في مساحة جغرافية متّصلة. ونحن نُرجِع ذلك إلى أنّ الباحث اعتمد الكتابة الصوتية الوصفيةTranscription phonétique مزاوجا بينها وبين الكتابة الإملائية بين حينٍ وآخرَ جرْياً على ما اعتاده باحثون سابقون، غير أنّه لم يتقيّد برموزها الخَطّية المعهودة التي تُكرّسها كلّ اللغات في معالجتها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للنصوص في سياقات التحليل الفونولوجي وذلك من خلال الأبجدية الصوتية العالمية[2] التي تستوعب الخصائص الصوتية لسائر لغات ولهجات العالم.هذا في قِبال نَوْن الباحثين في اللسانيات الأمازيغية قد دَرَجوا منذ أمد بعيد على اعتماد الكتابة الفونولوجية[3]، وهم بذلك يهدفون إلى توحيد اللّهجات الأمازيغية طامحين إلى الوصول بها في المستقبل المنظور إلى مَصَفّ اللغة المعيارية[4] من جهة وتقليص الشقة بين الناطقين باللّهجات الأمازيغية المتنوّعة. ولقد حاولنا ما وسَعَنا الجهد أن نَتَقَصّى الحالاتِ الخَطّية ذاتَ الطبيعة الوظيفية، والتي رصدنا أهم تجلّياتها على النحو الآتي:

النطق الخاص (الكتابة الوصفية)	النطق المشترك (الكتابة الوظيفية)	النطق الخاص (الكتابة الوصفية)	النطق المشترك (الكتابة الوظيفية)
ب (باء انفجارية) ب (باء تسريبية) پ p (باء مهموسة)[5]	ب	ر (الفخمة)	ر(مشتركة)
ت ث	ت	ج (الجيم الانفجارية) ج (مشتركة)	ج (الجيم التسريبية)
د ذ	د (مشتركة)	ك (الكاف الانفجارية) ك (الكاف التسريبية)	ك(مشتركة)
ض ظ	ض (مشتركة)[6]	ش ϫش (الشين المزجية)	ش (مشتركة)

وانطلاقا من هذه الرموز ذات القيم الوظيفية المعيارية، فإننا نسجل جملة من الملاحظات الأولية الأساسية على صياغة المعاني المنقولة إلى اللغة المستهدَفة وهي الأمازيغية هنا، وذلك من خلال:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ ـ ملاحظات تشمل مجمل السور المترجمة:

اِجتهد المترجِم في معادَلة قيمٍ صوتية برموز ذاتِ قيم مغايرة في الأبجدية الصوتية العالمية .A.P.I، ولم يشِرْ إلى ذلك. ومن شأن ذلك أن يربك القارئ، كالشين المزجية چ والتي تعادل č لا الجيم التسريبية ژž، ومثل الكاف التسريبية المهموسة وتُعادَل أصلا بـ k̲ ولا رمزَ عربياً لها، أما الرمز ک الذي استعمله الباحث فهو في الواقع كاف مجهورة انفجارية (الجيم القاهرية) كما هو متعارَف عليه لا كاف مهموسة.

كما أنه زاوج بين الكتابة الإملائية والصوتية (الوصفية والوظيفية) على نحو غير منتظم. وقد بدا تأثُّر عَمَلِه بالإملاء الذي تختصّ به العربية طاغياً، فضلا عن تأثُّر عدد معتبَر من الملفوظات بالتفاعل الصوتي الذي هو بطبيعته غيرُ فونولوجي بالنسبة للأمازيغية خلافا للعربية القرآنية. ومن أمثلتها:

ـ يسلد رب اووال ٱتنا (ص2) < ن ت.

ـ نَغْ اَكَتّْ آبواتَشْتْ : ّْنو<ّْبو bb° (ص3).

ـ ذ دّْفَا ابومان (ص106).

ـ اخَلَقتْ ٱتّْيْن ٱحَصانْ (ص56).

ـ تّْورِفْيْن اقْبْراهيمْ (ص114).

ـ دَسَلگ اَتمْقَرْتْ (ص108).

ـ اّْگرا اَيْمَدكالْ (ص121): < ن ي.

ـ دّْبابِگ ٱزدْرَحانْ < اسـ د اِوحان ، وهي مماثلة رجعية (124).

ـ ازنـدسگنن اَيَنْ خَدْمَنْ < اسـ ن د اسگنن (124).

ـ ازدِيني الإنسان< اسـ د يني (ص124)، والأمثلة الخمسة الأخيرة مماثلة جزئية رجعية Assimilation partielle régressive (ص124).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا شكّ أن القارئ سيلاحظ مدى تأثّر المترجم بالإملاء العربي في حين أن الأمازيغية تعتمد الكتابة الفونولوجية، وليس هناك من مانع يحول دون ذلك من الوجهة العلمية. يدل على ذلك إقحامه همزة الوصل في كلّ لفْظ مبدوء بصامت انطلاقا من أنّ العربية لا تبتدئ بساكن. منها:

ـــ [ا]ذْكَتش كان اَرْ نَعْبَدْ (ص1)

ـــ أْس [ا]لحق (ص1)

ـــ ذ[ا]لمنكر (ص2).

ـ أبو[ا]تشتْ (ص7).

ـ إحَّامَنْ[ا]نسْ (ص8).

ـ يسلد [ا]لهَدْرَنِّي (ص3).

ـ ذ قوال [ا]نسْ (ص2).

ـ ذ دْقفا [ا]بومانْ (ص105).

ـ [ا]خَلقِتْ (ص56).

وفي البحث صور للإقحام اللفظي منها إضافة ضمير إلى فعْل القول، من جملتها ما يأتي:

ـ اقارْأس ايهِ اتسّنا: **اس: له/لها:** ضمير متصل غير مباشر مفرد. ﴿قالوا تِلْكَ اذاً كرةٌ خَاسِرَةٌ﴾ (النازعات: 12).

ب ـ نماذج نصية نقترح كتابتهاوصفيا ووظيفيا:

ونعرض هنا إلى جملة من التعديلات التي نرى أنها ضرورية والتي ستمكِن القارئ من تجلية الوحدات البنيوية الوظيفية على مستوى البنى الصرفية والترتيبية في آن:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نص الآية الكريمة	الكتابة الترجمية	الكتابة الصوتية الوصفية والفونولوجية
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾	اسْبِسَمْ اربِّ دَرَحْمَن دَرْحِيمْ	سبـ ـِسم ربـ ـِبـ ـِ ذ ـَ رَ ـَ حماند ارحيم س بِسْمْ ن ربّي ذ ارَحْمان ذ ارْحيم
﴿الحمد لله رب العالمين﴾	اَحْمَدْ رَبِّ [اَتْشكر] اَدْنَتسَا اِدْيَاپْ اَتْخْلِقيثْ(8).	انحمـ ـَ ذ ربّي [آ ـ ثـ ـ نـ ـَ شكـ ـَر] آذ نحمذ ربـ ـِ اذ ثـ ـ نشكر ذ نـ ـَ تتا ذ باب نـ ـَ تخـ ـَ لقيث(7) ذ نتـ ـَ ذ باب ن تخلقيث
﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾	آس الحَقّ نَتّسا اِدْيَاپِسْ.	آسس للحقّ اِ ذ نتـ ـَ ذ بابـ ـ يس آسس ن لحـ ـَ قق ـِ ذ نـ ـَ تتـ ـَ ذ بابـ ـ ـِ س
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	اَذْكَتش كانْ اَرْنَعْبْدْ، اَذْكَتش كانَاَدْمَعاوَنْ	ذ كتش كان آرنَعْبذْ، ذ كتش كان اِ ذ امْعاون ذ كتش كان آر نـ ـ عبذ، ذ كتش كان ـِ ذ امعاون
﴿اهدنا الصِّرَاط المُستقِيمَ﴾	اَمْلاغْ اَيْرِذْ اَصْوَيَنْ.	/ملاغ آيرذ اِ صـ ـَ ون/: [ملاغ آيرـ ذ ـِ صـ ـَ بـ ـَ ن]
﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ﴾	اَيْرِذْ اَبْويذ اَتْنَعَمْتْ فَلاَسَنْ.	[آيرذ بويذ ـِتـ ـَ عمـ ـَ ث فـ ـَ للاسـ ـَ ن] /آـ برـ ذ بويـ ذ ـِ ثـ ـَ عمـ ت فـ ـَ للاسـ ـَ ن/
﴿غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾	مَاشِياذْوذَاگ كِسرْفَانْ، نَغْ وذْ مِعْرَفَنْ اِيرذَانْ.	[مـ ـَ شرـ ـ ذوـ ذاك كـ ـ سسـ ـَ رفان، نـ ـَ غ وذمـ ـ عـ ـَ رفـ ـَ نـ ـ بـ ـَ رذان] /مـ ـَ شرـ ـ ذوـ ذاك كـ ـ سس ـ رفان، ن غ وذ مـ ـ عـ رفـ نـ ـ برذان/

وعلى الصعيد الدلالي فالأحرى أن يُكافأ التعريف العربي في هذا المقام بإضافة ترتيبية تقاربه في الأمازيغية، من مثل: ذ ارَحْمان ذ ارْحيم **وْلاش آمْ نتّا**. ومن الناحية الترتيبية لترجمة الآية السادسة فإننا نرى أن تُعدل على النحو الآتي: آيرذْ ن ويذْ اف ثْنعْمَظْ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سُورَةُ الفَلَق:

نص الآية الكريمة	الكتابة الترجمية	الكتابة الصوتية الوصفية والفونولوجية
﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾	اِيناَسَنْ[أمحمذ]زولغ عربنصيح.	[ايمـ ـيـ ـ اسن [أ مـ ـحـ ـمـ ـذ]:زَ ـوَلـ ـغ غـ ـرَ رَبيـ ـن صص بـ ـح][9] /ـِ ذياسـ ـَن آ مـ ـُ حـ ـَ مـ ـَ ذ رَ ـوَلـ ـَغ غـ ـُ رَرَ ـبيـ ـِ نـ ـَ صص بـ ـَ ح/
﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾	شرٌّ ابْوَيْنْ اِدْيَخْلَقْ	[ذ ـِ ششـ ـَ رر بوـِ ذ ـِ د ـِ خلـ ـَ ق]: /ذ ـِ ششرر ن وذ ـِ د ـِ خلق/
﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾	شرٌّ نَطْلاَمْ مِدْيَغْلِي	[ذ ـِ ششـ ـَ رر ن طلام[10]مـ ـِ د يـ ـَ غلـ ـِ] : /ذ ـِ ششرر ن طلامـ ـِ د يغلـ ـِ/
﴿وَمِن شَرِّ النفاثاتِ فِي العُقَدِ﴾	شرٌّ تِدْ اِصُوضَنْ ذِثْيَرْسِوِينْ[ايحَشْكَلْنْ].	ذِ[شرٌّ نْ تـ ـِ دْ اِتْصـ ـُ ضُونْ ذ ـِ ثْيـ ـَ رسـ ـِ وِين [ايحَشْكَلْنْ] /ذ ـِ ششرر تتـ ـِ ذ ـِ تصـ ـُ ظون (ـِ حـ شكـ ـُ لن)/
﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾	شرٌّ الْعَبْدْ اِمْغُلِّي مَسْفَغَدْ الفِلِيس[12].	ذِ[شرٌّ للعـ ـَ بذ ـِ مغـ ـُ للـ ـِ مـ ـَ يـ ـَ سسـ ـُ فغـ ـَ د[11] لغـ ـُ للـ ـِ س]:/ذ ـِ ششـ ـَ رر ـَ لـ لغـ ـَ بذ ـِ مغـ ـُ للـ ـِ مـ ـَ يـ ـَ سسـ ـُ فغـ ـَ د لغـ ـُ للـ ـِ س/

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة الناس:

نص الآية الكريمة	الكتابة الترجمية	الكتابة الصوتية الوصفية والفونولوجية
﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾	اِيناسَنْ رَوْلْغْ غُرِبِّ مدن.	[ايمـ ـِ يـ ـــ اسن [آ مـ ـُ حـ ـَممـ ـَ دْ]:زِرَ وَلـ ـَ غ ـُ رربِّ مـ ـَ ددـ ـَ ن] /ـِ ذ ياسـ ـَ ن آ مـ ـُ حـ ـَ مـ ـَ ذ رَ ولـ ـَ غ غر ربـ ـِ ن مددن/
﴿مَلِكِالناسِ﴾	ذ اَكَلّيذْ نْمَدنْ.	[ذ ـَ گـ ـَ لَلـ ـِ ذ مـ ـَ دد ـَ ن]: /ذ ـَ گللـ ـِ ذْ نمددن/
﴿ اَلَهِ النَّاسِ ﴾	اَذْنْسْتا اِعَبْدَنْ مَدنْ	[ذ نـ ـَ تتـ ـَ ـِ عـ ـَبِبذـ ـَ ن مـ ن] /اذ تتـ ـَ ـِ عبِبذن مددن/
﴿ مِن شَرِّ الوَسْوَاسِ الخَنَّاسِ﴾	شرشَّرْ اَبْوِنْ يَتْغُرونْلا ونْ اَكَنْ اِتْغُرّونْ وتَّكَنْ يَتْتَخْرَظَنْ	[ذ ـِ شششـ ـَ رر بوِـ ن ـِ تغـ ـَ ررون] /ذ ـِ شششرر ن ون يتغـ ـُ ررون/ [وـِ ن آَكَكن يـ ـَ تتـ ـَخراظ ـَ ن ون آَكَكن يـ ـَ تتـ ـَخراظ ـَ ن]
﴿ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴾	وذَّ اِكَتْشْمْ دَفْدْمَرَن لَيَسْغُرو ذمدن	[وتـ ـَ ـِ كـ ـَ تشمـ ـَ ن ذ ـَ گگذمارنْ لـ ـَ يـ ـَ تغـ ـُ ررـ ذ ـِ مـ ـَ ددـ ـَ ن]: /وـِ ن آَكَكـ ـَ ن ـِ تغـ ـُ ررون//وتـ ـَ ـِ كتشمن ذگگذمارن لـ ـَ يـ ـَ تغـ ـُررـ ـُ ذ ـِ مددن/
﴿مِنَ الجِنَّةِ والنَّاسِ	ذِشرشَّ يُوكْ اَدَغْمْنَغْ	[ذ ـِ شششـ ـَ رر يـ ـُ كـ ـَ ذ اغ ـِ منـ ـَ ع لـ لجْنُونْ نغ ن لـ ـَ جنون نـ ـَ غ ممـ ـَ ددـ ـَ نْ].(13) /ذ ـِ شششـ ـَ رر آَكـ ـَ ذ ـَ غـ ـِ منـ ـَ ع للجنون نـ ـَ غ ممـ ددن/

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة الإخلاص:

نص الآية الكريمة	الكتابة الترجمية	الكتابة الصوتية الوصفية والفونولوجية
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾	ⵉⵏⴰⵙⵏ ⴰⵎⵃⵎⴷ ⴰⵏⵏⴰⵙⴰ ⵎⵙⵙⴷⵔⴱ ⵡⵃⴷⵙ.	[ⵉⵏⴰ ⵏ ⵢⴰⵙ ⵏ ⵎ ⵓ ⵃ ⵎ ⴷ ⵏ ⵏ ⵜⵜ ⵔ ⵜⵜ ⵔ ⵡ ⵃ ⴷ ⵙ] /ⵏ ⵏ ⵜⵜ ⵔ ⵢ ⵔ ⵡ ⵃ ⴷ ⵙ/
﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾	ⴰⵏⵏⴰⵙⴰ ⵉⵃⵡⵊⵏ ⵍⵅⵍⵇⵉⵙ.	[ⵏ ⵏ ⵜⵜ ⵔ ⵢ ⵔ ⵃ ⵡ ⵊ ⵏ ⵍ ⵅ ⵍ ⵇ ⵉ ⵙ] /ⵏ ⵏ ⵜⵜ ⵔ ⵢ ⵔ ⵃ ⵡ ⵊ ⵏ ⵍ ⵅ ⵍ ⵇ ⵉ ⵙ/
﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾	ⵔⵔⵡⵍⵡⵍ ⵔⵔⵉⵙⵎⵉ ⵉⵏⵉⵙ.[14]	[ⵓ ⵔ ⵔ ⵉ ⵍ ⵡ ⵍ ⵓ ⵔ ⵢ ⵉ ⵙ ⵙ ⵎ ⵉ ⵙ] /ⵓ ⵔ ⵔ ⵉ ⵍ ⵓ ⵔ ⵙ ⵎ ⵉ ⵙ/
﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾	ⵃⴷⴷ ⵓⵔⵉⵍⵍⵉ ⴷⵍⵎⵍⵉⵙ.	[ⵃ ⵏ ⴷ ⵓ ⵔ ⵢ ⵏ ⵍ ⵍ ⵉ ⴷ ⵍ ⵏ ⵎ ⵜ ⵍ ⵉ ⵙ] /ⵃ ⴷ ⴷ ⵓ ⵔ ⵉ ⴷ ⵍ ⵍ ⵎ ⵜ ⵍ ⵉ ⵙ/

والواقع أن كتابة الأمازيغية كتابة فونولوجية ــ مقارنة بالكتابة الإملائية المشكولة ــ لا تنطوي على أي إشكال فني، غير أنها غير اقتصادية تماما، فضلا عن أنها مظهريا تبدو مفرطة التقطع؛ إلا أن متطلبات التحليل المورفيمي والمقطعي تجعل منها ضرورة لا غنى عنها لا سيما في السياقات التي من شأنها أن تفضي إلى التباس البنى الترتيبية الذي ينجم عن تجاور بعض البنى الصرفية في حالات التفاعل الصوتي[15]. ويستبين للقارئ المطّلع على خصائص الأنظمة اللسانية الأمازيغية على الصعيد الصوتي والصرفي والترتيبي والدلالي أن المترجم أغفل ــ إلى حدّ بعيد ــ أبجدياتِ الكتابة الوصفية والوظيفية على حدّ سواء. وقد عَمَد إلى نقل الملفوظات على غِرار المعجم العربي الذي دَرَج على المزاوجة بين الكتابتين الصوتيتين من جهة والإملائية من جهة ثانية في بين ن الكتابة الفونولوجية دق وأقدرُ على نحو علميّ صارم.

إن اللغة القرآنية متفرّدة في دقّتها ممّا يفرض توخّي الدّقة البالغة في منع المدلولات من التوجيه القسْري الناجم عن قصور في المكافِئات في اللغة المصدر أو عدم تطويع الصيغ والأساليب على النحو الأوفى بالغرض، ونحن نقدّر أن قدْرا من ذلك راجع إلى اقتصار الباحث على تأدية واحدة من لهجة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واحدة من اللهجات الأمازيغية في حين كان يمكنه الاستعانة بغيرها ليتأتّى له تطويع كثير من التعابير المرنة الأقدر على استيعاب المدلولات واحتواء ظلالها دونما إقحام لبِنًى تخلّ بالمقاصد، من ذلك معادلته لمعنى الآية الأولى من سورة الفاتحة ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ بقوله: «ⵏⵜⵜⴰⵙⵏⵜ ⵓⵔⴱⴱⵉ ⵏ ⵜⵎⵙⵙⵓⵔⵉⵏ ⵜⵜⵓⵔⵉⵜ»، إذ ما كان ينبغي إقحام "ⵏⵜⵜⴰⵙⵏⵜ" (هو الذي) لعدم ورود ما يكافئه أصلا في الآية لا نصا ولا روحا. كما أن لزوم الحرفية في نقل معنى الرحمانالرحيم أضَرَّ بالمعنى إذ لم يراع دلالة التعريف العربية ولم يتحر الفارق بين الصيغتين المتباينتين من حيث دلالة الأولى على العموم والثانية على الخصوص، وذلك مطرد في كتب التفسير على الخصوص.

والمعلوم أن الأمازيغية لا تميّز بين المعرفة والنكرة بقرائنَ صرفية ما، بل تعبّر عن المفهومين بألفاظ معجمية معينة، وعليه فإن معادلة الباحث"الرحمان الرحيم" بـ "ⴷⵔⵃⵎⴰⵏ ⴷⵔⵃⵉⵎ" غير وافية بالمراد إذ تحتمل ــ والحال هذه ــ الدلالةَ على النكرة والمعرفة.

ولنا أن نتساءل عن الداعي إلى تقديم معنى "يَوْمِ الدِّينِ" على بقية الملفوظ؟ وقد كان الأحرى بالمترجم أن يحتفظ بالمسنَد مرتبًا على النحو الذي ورد عليه. هذا مقابل أنه كان في غاية الدّقة في نقل معنى الآية الرابعة: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ رغم عدم التكافؤ اللفظي بيْن نصّ اللغة المصْدر ونصّ اللغة الهدف.

وفي ترجمته لمعاني سورة الفلق، عادَل المترجمُ لفظ قُلْ الدالّ ــ حرفياً على الأقلّ ــ على المخاطَب المفرَد المذكر بجمع مذكر للفعل الأمازيغي: "ⵏⵏⴰ" متبوعا بالضمير "اسن": «ⵏⵏⴰⵜⴰⵙⵏ »: (فونولوجياً:/ⵏⵏⴰ ــ اسن/).

والواقع أنه ليس ثمّة قرائنُ لفظية أو معنوية من شأنها أن يُجزَم من خلالها بأنّ الخِطاب موجَّه بالضرورة إلى مخاطَبين، ولو كان هناك دليلٌ خارجيٌّ نقليٌّ أو عقليٌ خارجَ القرآن الحكيم لكان هذا التوجيه مسوغاً متقبّلا. وعلى الصعيد المعجمي كافأ الباحثُ ربّ الفَلَق بـ«ⵔⴱⴱⵉ ⵏⵜⵜⵙⵙⵓⵜⵜ...» بدل «ⴰⴱⴱⵓ ⵏ ⵜⵙⵙⵓⵜⵜ » خلافا لِمَا دَرَجَ عليه في مواطنَ أخرى.

ومن الناحية الترتيبية لم يميّزِ الباحث بين حرفي المعنى الأمازيغيين: "ⵙⵙ" (مِن، بسبب)، و"ⵖ" (في).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والواقع أن الوظيفتين النحويتين مختلفتان كلّيّةً، وإنّنا لا نجد مسوّغا لإبدال هذه بتلك لا على سبيل المرادفةلأن ذلك غير وارد بداهةً، ولا على سبيل احتمال تَقارُب نسبي من جهة المعنى. فالتعوذ يكون "من" الشر لا "فيه"، إذ ينبغي أن يقال في معنى الآية الثانية "مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ": رولغ، والأحرى: رگلغ regg°l-γ عُر رِبّ ـس شرشرّ عوضاً عن ".ذِ شرشرّ"، والزمن في الآية الكريمة مضارع لا ماض[16]. والمعلوم أن عدم الفصل بين الوحدات الصرفية من شأنه أن يفضي إلى استغلاق المعنى[17]. ومثل ذلك يسري على حرف المعنى "ذ"(بدلالة " في" الظرفية)، وقد وظّفه عوضا عن "س" (الذي بمعنى "من") من غير مبرر في معاني الآيات الآتية تباعا:

ذِشرشرّ اَبْوَيْنْ اِدْيَخْلَقْ" والصواب:ـس شر ن وين اد اخلق.﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿-

- ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ اذَا وَقَبَ ﴾:ذِ"شرشرّ نَطْلاَمْ مِدْيَغْلِي"، والصواب:ـس شرشرّ ن طْلام مِ دْ يَغْلِ.

- ﴿وَمِن شَرِّ النفاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ :ذشرشرّ تِدْ اِصُوضَنْ ذِثْيَرْسِوِينْ [ايَحْشْكُلْنْ]" ، والصواب:ـس شرشرّ ن تِدْ اِصُوضَنْ ذِ ثْيَرْسِوِينْ.

- ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ اذَا حَسَدَ ﴾ ذِشرشرّ اَلْعَبْدْ اِمْغُلِّي مَسسفْغَدْ اَلْغُلِيسْ، والصواب:ـس شرشرّ اَلْعَبْدْ اِمْغُلِّي مَ سسفْغَ دْ لْغُلِّ ــ يسْ.

ولقد عادل الباحث لفظ "الوسواس" بصيغة "يِيَسْغُرُونْ" وهي مقترَضة من العربية ومشتقّة ــ من حيث الأثالة والدّلالة ــ من التّغرير، في حين أنّه ترجم جملة "يوسوس في صدور الناس" بقوله: أِكَّسْمذقْدْمَرَنْ لِيَيَسْغُرُرِّ ذِمَدِنْ"، فضلا عن إمكان الاستغناء عن "ذ" لدلالة "ـل" المتصيّدرة للفعل. وهذا التوظيف الشديد التأثر بأساليبَ تختصّ بها العربية في الواقع ينبو عن الأساليب الأمازيغية، وقد يخرج النصّ عن دلالاته التي يتوخّاها. وعليه فهذا صورة من الحرفية في تعامُل المترجم مع اللغة، فلفظ "ـأدمرن" في هذا السياق لا يمكنه أن يدلّ على معنى لفظ "الصدور" في العربية. بل إنّ الأوفق لهذا المقام إنما هو لفظ "وُلاوَنْ"(القلوب). وقد أضاف ذِشرشرّ يُوكْ اَدَغْمْنَعْ" معبّرا عن السببية بالظرف دون أن يقتضي المقام ذلك، فضلا عن وضع حرف المعنى في غير موضعه.

وقد دلّ الباحث على صيغة التكثير "النفاثات" بِبِنْية "ـأصوطن" والتي تختصّ بالماضي المنقطع في هذا السياق في حين أنه مقام يقتضي زمن المضارع،ومثل ذلك تعبيره عن ﴿حَاسِدٍ اذَا حَسَدَ﴾

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بقوله:"اِمْغُلِّي، مِسفْغَدْ الْغُلِيْس"،فالغُلّ االي اشتق منه اسم الفاعل غيرُ الحسد بصرف النظر عن مشاركته إياه في إضمار الشّر.

ومن جانبٍ آخرَ، أسقط الباحث حروف معانٍ رغم كون حضورها في التراكيب جزءاً قاعديا فلا مسوّغ للاستغناء عنها، إذ من شأن ذلك ن يخِلّ بلنظام النحوي لمجمل لإمكان توَهم حذفِ حرفِ المعنى المفيد للظرفية "ذ". من ذلك: "اُخْلِقتْ[سِ] اقْيِنِ اِحْصَانْ" ﴿ اذَّ خَلَقْناهُم مِّما يَعْلَمُونَ ﴾المعارج 39. كما أنه عَمَد إلى تقديم ما حقه التأخير أصلا دونما داعٍ: فقد قدم ﴿لَمْ يُولَدْ﴾على لَمْ يَلِدْ ﴾: "اِرْدُلُولْ أُرْيَسْعِي اَمّيسْ".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة:

في التراث الإيطالي مقولة مُفادُها أن المترجِم خائن، وهو تعبير مجازي يشير إلى تعذر تحقيق الطاقة التامة المأمولة بين التصدي إلى نقل معاني ومفاهيم نصٍّ معينن من لغة إلى أخرى، أو على الأقل مواواة صعوبةٍ ما عند ترجمة نصٍّ معينن. هذا إذا تعلق الأمر بنثرٍ أو شِعر بدرجةِ صعوبةٍ أكبرَ، فما بالك إذا اتصل الأمر بترجمة معاني القرآن الحكيم! غير أن عدم إمكان تحقيق الكلّ المتعذّر لا يشفع لنا بحال من الأحوال أن نترك القليل الممكن المتاح المقدور عليه.

لقد كان الباحث مقتدرا جريئا بإقدامه على خوض تجربة علمية كهذه، ويبدو الجهد المبذول واضحا لا يجرؤ مُنكِرٌ على إنكاره. غير أننا رأينا هنالك ما ينبغي أن نتداركه من خلال إبداء آرائنا في المسائل التي عرضنا لها من باب رغبتنا في السعي إلى أن نتكامل بجهدنا ــ على تواضعه ــ مع جهد غيرنا رغبةً في تنقيح العمل وتعديله وتحسينه. والذي لفت انتباهنا في هذا المقام بشكل أساسي أن كتابة نص عربي وهو، القرآن الحكيم هنا، إنما هو عمل حسّاس يتطلّب بذل قُصارى الجهد في مراعاة خصائص اللغة المنقول إليها وما تقتضيه خصائصها الصوتية الوصفية والوظيفية والنحوية والدّلالية بعيدا الحرفية، لاسيما أن الأمازيغية متنوّعة لهجيا، بل إنّ اللهجة الواحدة من لهجاتها لتتعدد تأدياتُها كما لا يخفى على الدارس بل حتى على متحدِّث هذه اللهجة أو تلك.

الهوامش:

1-حاج مُحَنْدْ الطيب، تَسورَتْسْ الفاتْسْحَة آكْ دْثلاثْ لْجْزا إنّقورَا قد سمع تبارك آكْ دْ عَمّ تسرْجَمة لْمْعانيسْ غَشْمازيغْثْ:سورة الفاتحة والأجزاء الثلاثة الأخيرة قد سمع وتبارك وعمّ وترجمة معانيها إلى اللغة الأمازيغية، مجمع الملك فهـــد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1424هـ.

2 - Alphabet Phonétique International . A.P .I . : ويرمز لها بـ

3– MEFTAHA, Ameur (et autres), Initiation à la langueamazighe, Institut Royal de la Culture Amazighe, Rabat, 2004 , p13. وانظر أيضا:

4- BOUKHRIS, Fatima; BOUMALEK, Abdellah; El MOUDJAHID, El Houssaine et SOUIFI, Hamid: Larammaire del'amazigh, Ed. IRACAM, Rabat, Maroc, 2008, p18.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5 ــ في تأديات ذات نطاق ضيق جغرافيا تحقق الباء مهموسةً كما هي الحال في مناطق من القبائل الغربية (الكبرى)، وفي المغرب الأقصى GéminationوالتّضعيفTensionلا سيّما في حالات التّشديد

SAA, Fouad: Quelques aspects de la morphologie et de la phonologie d'un parler amazigh de Figuig, Ed.,Institut Royalde la Culture Amazighe, Rabat, Maroc, 2008, pp 47, 67, 212.

6 ــ تستخدم الفونولوجيا الأمازيغية رمز الظاء والضاد لغرض توحيد اللهجات الأمازيغية دالة عليها بـ "ض" متجاوزة تسريبية هذا الصوت واستطالته. لمزيد من التفصيل بخصوص الفونولوجيا الأمازيغية، انظر:

7-LACEB, Mohand Oulhadj: La phonologie générative du kabyle,l'emphase et son harmonie,T II:Analyse et représentations phonologiques, HCA, Alger , 2007, pp 17,18,19

8 ــ تقضي القاعدة الصوتية بأنّ تجاوُر النون والتاء في اللهجة القبائلية للقبائل الكبرى يفضي إلى انعقاد إدغام، إلا أن الباحث أغفل الصوت الأول من المتوالية.

9 - CHAKER, Salem : Manuel de linguistique berbère, T.I éd. Bouchène, Alger, 1991, p84 .

عَمَدَ المترجم الى استعارة ألفاظ لها في الواقع ما يعادلها في الأمازيغية. كلفظ اطْلام = ثالاسث.

10-انظر: تَسورَتْسْ الفاتسحَة آكْ دْثلاثْ لْجْزا إنّقورَا قد سمع تبارك آكْ دْ عَمّ تسرْجَمة لْمعانيسْ غَثْمازيغْثْ:سورة الفاتحة والأجزاء الثلاثة الأخيرة قد سمع وتبارك وعمّ وترجمة معانيها إلى اللغة الأمازيغية، ص 133.

11- لم يعتمد الباحث الكتابة الفونولوجية لعدم وجودها في العربية مقننةً. نفسه، ص33.

ينبغي أن نشير إلى أن "اِمْغُلي" يطلق على الحاقد لا الحاسد. وقد كان الأحرى به أن يستخدم اللفظ المقترض.
21 -

13- لا مسوغ للفصل بين المضاف والمضاف إليه. انظر المرجع السابق، ص.134

14- عمد المترجم إلى تقديم ما حقّه التأخير دونما مبرّر.

15 - MERCIER, Gustave : Le chaouia de l'Aurès, dialecte de l'Ahmar – Kheddou, étude grammaticale, textes en dialecte chaouia, éd. Arnest Leroux, Paris, France, 1896, p22.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

16 -NAIT–ZERRAD, Kamel: Manuel de conjugaison kabyle, 6000 verbes, 176 conjugaisons, Amyag ditmaziɣt (le verbeen berbère), ENAG, 1995, Alger, p279.

17-AMEUR, Meftaha et autres, Initiation à la langue amazighe, Institut Royalde laCulture Amazighe,Rabat,Maroc, 2004, p 24 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com